



وزارت علوم، تحقیقات و فناوری
پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
مدیریت تحصیلات تکمیلی
پژوهشکده ادبیات-گروه زبان و ادبیات عربی

الإلتزام الدينى في شعر العصر الإسلامى حتى نهاية العصر الأموي

(دراسة لنيل درجة الماجستير في فرع الأدب و اللغة العربية)

الأستاذ المشرف:

الدكتور قيس آل قيس

الأستاذ المساعد:

الدكتورة زينة عرفت پور

الطالبة:

سميه اكبري فر

ذي الحجه ١٤٣٣

الملخص:

تناولت هذه الدراسة «الإلتزام الديني في شعر العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي» وتحليل نموذج من أشعار ثلاثة من الشعراء الملتزمين في العصر الإسلامي وأربعة من شعراء الأحزاب في العصر الأموي.

إشتمل هذا البحث على مقدمة وخمسة فصول. الفصل الأول إشمتمل على منهجية البحث و الفصل الثاني يتضمّن على تعريف الإلتزام لغة و اصطلاحاً و التباين الموجود بين الإلتزام و الإلزام ثمّ نتحدّث حول الإلتزام في الشعر الجاهلي و الإلتزام القبلي. و أمّا الفصل الثالث إشمتمل على دراسة العصر الإسلامي و شعره و موقف الإسلام و القرآن و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من الشعر و بيّنا محاولات الدين الجديد في تهذيب الشعر العربي في تلك الفترة و إلتزام الشعراء الديني و إقتباساتهم من المضامين القرآنية و التعاليم الدينية في أشعارهم، أيضاً قمنا بتعريف ثلاثة من الشعراء الملتزمين في صدر الإسلام و هم حسان بن ثابت الأنصاري، كعب بن مالك، و عبدالله بن رواحة، ثم أختارنا قصيدة من قصائد كلّ واحد منهم و قمنا بتحليلها حتى نبيّن مدى الدين الجديد في أشعارهم.

أما الفصل الرابع فقد خصّصناه لدراسة العصر الأموي و بيئاته و الشعر في هذا المجتمع و موقف الخلفاء الراشدين من الشعر، ثم تطرّقنا إلى الحديث حول أغراض الشعر الأموي و دراسة شعراء الأحزاب و شعرهم بالتركيز على المضامين الدينية كما قمنا بتعريف أربعة من أهمّ الشعراء العصر الأموي و تحليل أبياتهم الدينية و هم: كميت بن زيد الأسدي، الطرماح بن حكيم، الأخطل و ابن قيس الرقيات. و ختمنا الدراسة بخاتمة في الفصل الخامس تتضمّن أهمّ نتائج الدراسة.

الكلمات الرئيسية: الإلتزام، الشعر، دين الإسلام، العصر الإسلامي، العصر الأموي.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً، ملء السموات والأرض وما بينهما. لقد مكثت طويلاً أبحث عن عنوان أطروحتي و كنت مترددة في أي بحث سأكتب، إلى أن هداني الله عز وجل فطرت باب أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور قيس آل قيس و قدّم لي اقتراحات مفيدة فجاء موضوع الدراسة: (الإلتزام الديني في شعر العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي)، فأسأل الله أن يديمه للفضل والعلم و للمعجبين به.

الشعر هو التعبير الجميل عن معاني الحياة و التصوير البارع المثقف للسان و المصوّر للحياة الإنسانيّة و المعبر عمّا في النفس من العواطف و الأفكار، هو مرآة المجتمع في العصور المختلفة كما نرى أنّ الشعر في العصر الجاهلي يتحدّث بلسان ناطق عن المجتمع الجاهلي و قضاياها و يمثّل لنا الحياة الجاهلية بمختلف أبعادها و يحسّسنا بإهتومات الجاهليين و قيمهم الاجتماعيّة و الإعتقاديّة كما أدّى دوره البارز في بثّ تلك القيم و الإهتومات و صار بخدمة القبيلة و لسانها الناطق برفعها و صيانتها من كلّ محاولة تحاول مسّها و الخطّ من شأنها. و أمّا بزوغ شمس الإسلام و تنزيل القرآن الكريم وجه الشعر نحو التحدّث بالقيم الإنسانيّة و التعاليم الأخلاقيّة كما نرى أنّ الشعر أدّى دوراً بارزاً في نشر رسالة الإسلام و قدّم الشعراء مواهب من قدرات بيانية و لغوية لرفع كلمة العلياء و جدير بالذكر أنّ الإسلام لم يهجن الشعر كلّّه و إنّما اتّخذ موقفاً مناهضاً للشعر و الشعراء الذين يحملون في طيات شعرهم المعاني التي لا تتفق مع جلاله الرسالة و وقار الإسلام و كماله إستناداً إلى قوله تعالى: ﴿ وَ الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا أَلَيْسَ لِمُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٧).

موقف الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من الشعر هو موقف القرآن الكريم و الإسلام بصورة عامّة و قام بتهذيب الشعر و رفع مكانته في المجتمع. و عندما نتصفّح دواوين الشعراء في صدر الإسلام نرى أنّه كان لظهور الإسلام أثر عظيم في إثراء وجدان الشعر، فانطلق فريق يؤكّد الدعوة الإسلاميّة و يدافع عنها، فظهرت أغراض شعرية جديدة لم تكن موجودة في العصر الجاهلي كالدفاع عن الدعوة الإسلاميّة و التوجيه إلى العمل الصالح و الإشادة بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الحثّ على الجهاد و رثاء من إستشهدوا في سبيل

الله و الفخر بالإنّصار بالفتوحات، نعم أدّى قيام الدولة الإسلاميّة إلى ظهور أدب إسلامي ملتزم يغيّر في كثير من خصائصه الأدب الجاهلي.

أما بقيام الدولة الأموية فقد تغيّرت سيرة الشعر و بظهور الأحزاب السياسيّة ظهر لون جديد من الشعر لاعهد للعرب به من قبل هو الشعر السياسي و تحوّل الإلتزام الديني إلى الإلتزام السياسي في هذا العصر، حتى كاد الطابع السياسي يغلب على جلّ الشعر المنشود عصرئذ و أصبح الشعر أمضى الأسلحة في مناهضة الأعداء و اللذود عن مبادئ الجماعة السياسيّة في ذلك العصر.

و جدير بالذكر أنّ في بعض أغراض الشعر الأموي تتجلّى روح إسلاميّة قويّة مؤثّرة ترك صداها العميق في النفس و من المحقّق أنّ القرآن الكريم كان له أثر بيّن في الشعر الأموي، سواءً من حيث الأغراض أو المعاني أو الأسلوب؛ لذا حاولنا في هذه الدراسة نخطى خطوة نحو تبين أثر الإسلام الرفيع و صداها العظيم في الشعر العربي في فترتي، الإسلاميّة و الأموية، و عند قراءات شعر تلك العهود وجدنا الإسلام هو المؤثّر الكبير في ظهور المعاني الجديدة في الشعر العربي و أيضاً عمل على تهذيبه و ترشيده نحو التعالي و الإنسانيّة و جعله كراية بيضاء تهتزّ بالإعتزاز و التّفاخر بالمفاهيم القيمة و التعاليم الأخلاقيّة الرفيعة هكذا سافرنا مع الشعر حتى وصلنا العصر الأموي و قمنا بدراسة الأغراض الجديدة و بيئات الشعر و ظهور الأحزاب و أثرهما على توجيه الشعر نحو الإلتزام السياسي و دراسة الأشعار الدينيّة لشعراء الأحزاب.

﴿ ربّي أنفعني بما علمتني و علّمني بما ينفعني ﴾

1	الفصل الأول: منهجية البحث	Error! Bookmark not defined.
1.1	شرح المسألة:	Error! Bookmark not defined.
2.1	خلفية البحث:	Error! Bookmark not defined.
3.1	أهمية البحث:	Error! Bookmark not defined.
4.1	أهداف الدراسة:	Error! Bookmark not defined.
5.1	سؤالات البحث:	Error! Bookmark not defined.
6.1	فرضية البحث:	Error! Bookmark not defined.
7.1	صعوبات البحث:	Error! Bookmark not defined.
8.1	خطة البحث:	Error! Bookmark not defined.
2	الفصل الثاني: الإلتزام و مفهومه	Error! Bookmark not defined.
1.2	الإلتزام لغةً:	Error! Bookmark not defined.
2.2	الإلتزام اصطلاحاً:	Error! Bookmark not defined.
3.2	الفرق بين الإلتزام و الإلزام:	Error! Bookmark not defined.
4.2	مكانة الشعر في الجاهلية:	Error! Bookmark not defined.
5.2	الإلتزام في الشعر الجاهلي:	Error! Bookmark not defined.
6.2	الإلتزام القبلي في الشعر الجاهلي:	Error! Bookmark not defined.
1.6.2	تثبيت سيادة القبيلة:	Error! Bookmark not defined.
2.6.2	تأييد القبيلة و التعصّب لها:	Error! Bookmark not defined.
3.6.2	رعاية أحلاف القبيلة و معاهداتها:	Error! Bookmark not defined.
7.2	الإلتزام القيمي في الشعر الجاهلي:	Error! Bookmark not defined.
1.7.2	تكريم الشجاعة و الفروسية:	Error! Bookmark not defined.
2.7.2	الكرم و قرى الضيف:	Error! Bookmark not defined.
3.7.2	تصوير المروءة:	Error! Bookmark not defined.
4.7.2	العفة و رعاية الجار:	Error! Bookmark not defined.

3	الفصل الثالث: العصر الإسلامي و الشعر
1.3	المجتمع الإسلامي:
2.3	القيم الروحية:
3.3	القيم العقلية:
4.3	القيم الإجتماعية:
5.3	القيم الإنسانية:
6.3	الإسلام و الشعر:
7.3	موقف الإسلام من الشعر:
1.7.3	موقف القرآن الكريم من الشعر:
2.7.3	موقف الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من الشعر:
8.3	أغراض الشعر في صدر الإسلام:
1.8.3	المدح:
2.8.3	الهجاء:
3.8.3	الرثاء:
4.8.3	الفخر:
5.8.3	الغزل:
6.8.3	الوصف:
9.3	موضوعات الشعر في صدر الاسلام:
1.9.3	شعر الدعوة إلى الإسلام:
2.9.3	شعر الفتوحات الإسلامية:
3.9.3	شعر الوعظ الديني:
4.9.3	شعر الحنين:
10.3	الشعراء الملتزمون بالدين في هذا العصر و نماذج من أشعارهم:
1.10.3	حسان بن ثابت (... - 563م):
1.1.10.3	حسان بن ثابت قبل الإسلام:
2.1.10.3	حسان بن ثابت في الاسلام:
3.1.10.3	نماذج من أشعاره:

٤.١.١٠.٣	دراسة المضامين الدينية في نموذجاً من أبيات حسان بن ثابت الأنصاري:.....	Error! Bookmark not defined.
٢.١٠.٣	عبيدالله بن رواحة(....-٥١٨م):.....	Error! Bookmark not defined.
١.٢.١٠.٣	دراسة المضامين الدينية في نموذجاً من أبيات ابن رواحة:.....	Error! Bookmark not defined.
٣.١.٠.٣	كعب بن مالك الأنصاري(....-٥٦٠م):.....	Error! Bookmark not defined.
١.٣.١٠.٣	دراسة المضامين الدينية في نموذجاً من أبيات كعب بن مالك الأنصاري:.....	Error! Bookmark not defined.
٤	الفصل الرابع: العصر الأموي والشعر.....	Error! Bookmark not defined.
١.٤	ظروف العصر الأموي:.....	Error! Bookmark not defined.
١.١.٤	الحياة الاجتماعية:.....	Error! Bookmark not defined.
٢.١.٤	الحياة الدينية:.....	Error! Bookmark not defined.
٣.١.٤	الحياة العقلية:.....	Error! Bookmark not defined.
٤.١.٤	الحياة السياسية:.....	Error! Bookmark not defined.
٥.١.٤	الحياة الاقتصادية:.....	Error! Bookmark not defined.
٢.٤	بيئات الشعر الأموي:.....	Error! Bookmark not defined.
١.٢.٤	الحجاز:.....	Error! Bookmark not defined.
٢.٢.٤	نجد:.....	Error! Bookmark not defined.
٣.٢.٤	العراق:.....	Error! Bookmark not defined.
٤.٢.٤	الشام:.....	Error! Bookmark not defined.
٣.٤	الشعر في عصر الخفاء الراشدين:.....	Error! Bookmark not defined.
٤.٤	الشعر في العصر الأموي:.....	Error! Bookmark not defined.
٥.٤	أغراض الشعر الأموي:.....	Error! Bookmark not defined.
١.٥.٤	المدح:.....	Error! Bookmark not defined.
٢.٥.٤	الهجاء:.....	Error! Bookmark not defined.
٣.٥.٤	الوصف:.....	Error! Bookmark not defined.
٤.٥.٤	الثناء:.....	Error! Bookmark not defined.
٥.٥.٤	الشعر السياسي:.....	١١٦
٦.٥.٤	الغزل:.....	Error! Bookmark not defined.
٦.٤	الأحزاب السياسية وإلتزام الشعر:.....	Error! Bookmark not defined.

Error! Bookmark not defined.	١.٦.٤	الحزب الشيعي:
Error! Bookmark not defined.	٢.٦.٤	شعر الشيعة:
Error! Bookmark not defined.	٣.٦.٤	موضوعات الشعر الشيعي:
Error! Bookmark not defined.	١.٣.٦.٤	اظهار المحبة لاهل البيت:
Error! Bookmark not defined.	٢.٣.٦.٤	الإحتجاج لحق الأئمة في الخلافة:
Error! Bookmark not defined.	٣.٣.٦.٤	ابراز الجوانب الدينية و الإنسانية في شخصية الأئمة (المدح السياسي):
Error! Bookmark not defined.	٤.٣.٦.٤	إظهار الحزن و التفتّح على الشهداء من الأئمة (الثناء السياسي):
Error! Bookmark not defined.	٥.٣.٦.٤	التصدّي لخصوم الشيعة (الهجاء السياسي):
Error! Bookmark not defined.	٦.٣.٦.٤	شعر الدعاية لعقائد الشيعة (الشعر المذهبي):
Error! Bookmark not defined.	٤.٦.٤	الحزب الأموي:
Error! Bookmark not defined.	١.٤.٦.٤	شعر الأمويين:
Error! Bookmark not defined.	٥.٦.٤	حزب الخوارج:
Error! Bookmark not defined.	١.٥.٦.٤	شعر الخوارج:
Error! Bookmark not defined.	٦.٦.٤	الحزب الزبيري:
Error! Bookmark not defined.	١.٦.٦.٤	الشعر الزبيري:
Error! Bookmark not defined.	٧.٤	الشعراء الملتزمون بالدين في هذا العصر و نماذج من أشعارهم:
Error! Bookmark not defined.	١.٧.٤	الكميت بن زيد الأسدي (٦٠-١٢٦هـ)
Error! Bookmark not defined.	١.١.٧.٤	دراسة المضامين الدينية في نموذج من أبيات الكميّ بن زيد الأسدي:
Error! Bookmark not defined.	٢.٧.٤	الأخطل (١٩/٢٠هـ-٩٢هـ):
Error! Bookmark not defined.	١.٢.٧.٤	دراسة المضامين الدينية في نموذج من أبيات الاخطل:
Error! Bookmark not defined.	٣.٧.٤	الطرماح بن حكيم (-١٢٥هـ):
Error! Bookmark not defined.	١.٣.٧.٤	دراسة المضامين الدينية في نموذج من أبيات الطرماح بن حكيم:
Error! Bookmark not defined.	٤.٧.٤	ابن قيس الرقيات (توفي سنة، ٨ هـ):
Error! Bookmark not defined.	١.٤.٧.٤	دراسة المضامين الدينية في نموذج من أبيات ابن قيس الرقيات:
Error! Bookmark not defined.	٥	الفصل الخامس
Error! Bookmark not defined.	١.٥	الخاتمة:
Error! Bookmark not defined.	٢.٥	الإقتراحات:
Error! Bookmark not defined.		المصادر:

الفصل الأول

كليات البحث

١.١ شرح المسألة:

الأدب الملتزم هو الأدب الذي يسعى إلى توعية الأمة و إنقاذها من الضلال و الجهالة، و أيضاً يتضمّن الآيات و المضامين القرآنية و الحديث الشريف و التعاليم الدينية و هذه هي الميزة الخاصة التي تميّزه عن سائر أنواع الأدب.

و أما الشاعر الملتزم هو الشاعر الذي يستخدم يده لكلّ ما يملك من القدرة في سبيل توعية الناس و إبلاغ غاياتهم الدينية. و أمّا عندما نتصفح دواوين أشعار العرب نجد أنّها مملوءة بالشعر الملتزم الديني و السياسي و رجال كبار من رجال الأدب منحوا الشعر صبغة إعتقادية و انقذوه من القيود الجاهليّة، سعوا إلى تنفيذ رسالة الآداب الإنسانيّة التي جعلها الإسلام على عاتق الأدب بتنزيل القرآن و التعاليم الدينية و أصبح الأدب كائناً حياً ذا غاية رفيعة و هي: رفع تطلّعات النّاس نحو المجتمع و التعامل مع الآخرين و التخلّق بخلق الله و الأخلاق الحسنة.

كما نرى في أشعار شعراء صدر الإسلام أن أصبح الشعر رافع لمستوى تطلّعات النّاس مبشّراً بتعاليم جديدة و يدعو إلى قضايا إنسانية رفيعة، و يسعى إلى إثارة رغبة في الآخرين بالنسبة للدين الجديد و تعاليمه الرفيعة و هذه أصبحت مهمّة الشعر في العصر الإسلامي كما الإلتزام السياسي أصبح مهمّة الشعر في العصر الأموي و قام بتوجّه الأحزاب و بثّ اعتقاداتهم و وجهة نظرهم.

و لذا هذه الأطروحة تسعى إلى دراسة تلك الرسالة الإنسانية التي جعلها الإسلام على عاتق الشعر بنزول القرآن الكريم و أيضاً تقدّم نموذجاً من الأشعار التي تمثّل الآراء و الفكرة الدينيّة و الإسلاميّة، الأشعار التي دخلت حقل الأدب العربي ببزوغ شمس الإسلام و لظمت شعراء العرب بالتّغني بالقيم الرفيعة كالجهاد في سبيل الله، مدح أهل البيت و ذكر محاسنهم، تجليل الإستشهاد و...

جدير بالذكر أنّه لم يدرس هذا الموضوع بصورة مستقلّة بل تمرّ بعض الكتب التاريخية بهذا الموضوع مرور الكرام فقرّرت أن أدرس هذا الموضوع بالاستفادة من الكتب المتضمّنة لهذا البحث.

إنّ الأدب هو هيكل متكامل، و فهمه يحتاج إلى تحليل. نعم كان الأدب مرآة المجتمع كما أنّه يتولّد من رحم الأمة المتحضّرة، و تطوّر الأدب مع تطوّر المجتمع، كذلك، إذ تقدّمت الأمة يظهر تقدّم الأدب و العكس صحيح أيضاً. و إذا نريد أن نعرف تنمية الأدب في عصر معيّن و أمم معيّنة، فيجب النظر إلى الحالة السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية و الدينية و الأخلاقية السائدة في ذلك العصر. فإذا شاهدنا أن تعيّر حالة العرب بعد مجيء الإسلام فالسبب أنّ الإسلام يضيء نفوس العرب بتعاليمه، و تتعمّق أشعة هذه التعاليم في قلوبهم، فتغيّرت مثاليّتهم في الحياة، و ظهر ذلك بيّناً واضحاً في مدائحهم و شعرهم، إذ نرى الصفات الدينية تتألّف في أبياتهم الشعرية. و يصبح الأدب، أدباً ملتزماً يتضمّن التعاليم الدينية و المضامين القرآنية؛ كما نرى أنّ الأدب في العصر الأموي أيضاً يعكس تطوّرات الحياة و نشأة الأحزاب السياسية.

فقامت الأقلام بكتابة الكتب حول قضية الإلتزام الديني و أيضاً حول الشعر و الأدب و إتجاهاته في تلك الفترتين؛ و من أهمّها:

الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني؛ العمدة في محاسن الشعر و آدابه: ابن رشيق القيرواني؛ الأغاني: أبي الفرج الأصبهاني؛ قضية الإلتزام في الشعر العربي من العصر الجاهلي و حتى عصر الإنحطاط: محمد عزّام؛ الإلتزام في الشعر العربي: أحمد أبو حاقّة؛ أبعاد الإلتزام في القصيدة الأموية: مّي يوسف خليف؛ تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي): شوقي ضيف؛ تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية): عمر فروخ؛ الأدب السياسي في الإسلام: صادق آيينه و نند؛ أدب صدر الإسلام: واضح الصمد؛ الشعر في صدر الإسلام و العصر الأموي: محمد مصطفى هدارة؛ التطوّر و التّجديد في الشعر الأموي: شوقي ضيف؛ الشعر الإسلامي في صدر الإسلام: عبدالله الحامد؛ اتّجاهات الشعر في العصر الأموي: صلاح الدين الهادي؛ الشعر في العصر الأموي: غازي طليبات، عرفان أشقر؛ الفرق الإسلامية في الشعر الأموي: النعمان القاضي؛ دراسة عن الفرق و تاريخ المسلمين (الخورج و الشيعة): أحمد محمد أحمد جلي؛ الوصف في الشعر العربي: عبدالعظيم علي فناوي؛ أصل الشيعة و أصولها: محمد حسين آل كاشف الغطاء؛ الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنّية.

و أيضاً كتبت رسائل جامعية حول قضية الإلتزام في الشعر في جامعات ايران الإسلامية؛ و منها:

«الأدب الملتزم في العصر الجاهلي»: فاطمة مقدّسي، جامعة طهران؛ «الشعر الملتزم الشيعي في العصر الأموي»: قاسم مختاري، جامعة تربية مدرّس؛ «الإلتزام و الإلتزام في الشعر الشيعي في العصر الأموي»: ولي برجى، جامعة آزاد طهران-مركزي؛ «رثاء أهل البيت في شعر العصر الأموي»: رقية رستم پور، جامعة العلامة الطباطبائي؛ «مقارنة بين القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي و الإسلامي»: صالحه موسوي، جامعة آزاد آبادان_خرمشهر.

٣.١ أهمية البحث:

الشعر العربي في صدر الاسلام ينبوع من ينابيع التعاليم الدينية لأنّه يحمل أهمّ قضايا الدين و قيمه بتأثر الواضح من التعاليم الدينية و المضامين القرآنية كما الشعر الأموي هو مرآة صافية تنعكس فيه الإلتزامات السياسية في العصر الأموي و غاية الأحزاب في تلك الفترة و تكمن الأهمية العلمية لهذه الدراسة في كونها أساساً ثابتاً في تبين قوّة الجذور الإسلامية في الشعر الإسلامي و الإلتزام في شعر الفترتين الإسلامية و الأموية و التأكيد على أنّ القرآن هو المنهل العذب لإستقاء الثقافة و الورد الصافي الذي ورد فيه الأدب و الشعر و هو الأرض الجفنة لبذرة التعاليم الإنسانية في الشعر و التوجيه نحو الحديث بقضايا الحياة و المجتمع الإنساني.

٤.١ أهداف الدراسة؛

تهدف الدراسة إلى:

- ١- التركيز على الدراسة المتعلقة بالمجتمع الإسلامي و الأموي لتبيين موقف الإسلام، القرآن و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من الشعر و أغراض الشعر الإسلامي و الإلتزامات السياسية الموجودة في الشعر الأموي.
- ٢- الكشف عن المضامين القرآنية المتضمنة في شعر الشعراء في صدر الإسلام إضافة على تبين الإلتزام الديني في الشعر الأموي.

٣- دراسة المجتمعين و مدى تأثرهما بالدين الجديد و الظواهر المولدة في المجتمع إثر ظهور الإسلام و نشأة الأحزاب بالتركيز على التغيير الحادث في أغراض الشعراء إثرها و الموضوعات الواردة في حقل الأدب بعد ظهور الإسلام.

٥.١ سؤالات البحث:

- ١- ماهى وجهة نظر الإسلام من الشعر؟
- ٢- ماذا حدث من التغيير في الإلتزام في العصر الإسلامي بالنسبة إلى الإلتزام في العصر الجاهلي؟
- ٣- كم و بأى هدف، توسعت أغراض الشعر الملتزم في العصر الأموي؟

٦.١ فرضية البحث:

- ١- الإسلام لم يرفض الشعر بل سعى إلى رفع مستوى الشعر نحو التعالى و جعله في خدمة الأهداف الإنسانية و التربوية، و في الواقع عمل على تهذيب الشعر.
- ٢- الشاعر الجاهلي و لو لم يعرف الإلتزام بالمعنى الحقيقي لكن نرى أن مثل نموذجاً من الإلتزام في الشعر بالنسبة إلى قضايا القبيلة. رغم أن بعض الشعراء في الجاهلية كانوا ملتزمين في أشعارهم و نرى أنهم ببزوغ شمس الإسلام و نزول القرآن تأثروا تأثراً فصيحاً و بارزاً بالتعاليم الدينية و المضامين القرآنية و أيضاً تأثروا بأسلوب الذكر الحكيم و أصبح الشعر في خدمة الدعوة إلى الدين الجديد و بثّ التعاليم الدينية و تمثيل الفتوحات الإسلامية و الجهاد في سبيل نشر الدين الجديد.
- ٣- توسعت رقعة الإلتزام في العصر الأموي كما نرى أن الشعراء في هذا العصر- استخدموا الإلتزام في إطار جديد و بخدمة الوصول إلى غاياتهم. جدير بالذكر أن الإلتزام في هذا العصر مال نحو السياسة أكثر لكن مع ذلك نرى أن المضامين الدينية تلوح في أشعارهم بكل وضوح.

٧.١ صعوبات البحث:

أما العقبات التي واجهتها في إعداد هذا البحث فهي كثيرة و لكن لا جدوى من ذكرها بعد أن من الله تعالى علىّ بإتمام هذا البحث بهذه الصورة التي لا تخلو من النقص و الزلات أو الأخطاء، فالبحث لم يعالج كل ما يختص العصرين الأدبيين في مجال الإلتزام الديني، لسعة و طول الفترة الزمنية، لذا فقد تمّ إنتخاب مجموعة من الشعراء يمثلون عصرهم، بالإضافة إلى قلة المصادر في المكتبات ممّا جعلني الجأ إلى الإستعانة بالأساتذة الأفاضل جزاهم الله خيراً. و أسأل الله تعالى أن أكون قد قدّمت خدمة يسيرة في هذا البحث للمكتبة الأدبية و أن يتقبّل هذا القليل.

ولا أدعي بأنّ هذا البحث هو ثمرة جهدي الخالص، فلولا إرشادات أساتذتي الأفاضل و توجيهاتهم و قراءتهم لما أكتب و تصحيح ما يلاحظونه غير مناسب في البحث لما تمكّنت من أن أوصل البحث إلى هذه المرحلة.

٨.١ خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث إلى أن ينقسم إلى مقدمة وخمسة فصول على النحو الآتي. المقدمة: تمّ الحديث فيها عن أهميّة الموضوع وإشارة مختصرة إلى الإلتزام في الشعر الإسلامي و الأموي و التباينات الموجودة في الإلتزام شعر البيئتين الإسلامية و الأموية بالتركيز على اقتباس الشعراء من المضامين القرآنية و التعاليم الإسلامية في أشعارهم و أيضا أشار إلى موقف الإسلام و القرآن و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من الشعر.

الفصل الثاني

الإلتزام و مفهومه

١.٢ الإلتزام لغةً:

كلمة «الإلتزام» كلمة قديمة في أصل اللغة و جاء في لسان العرب أنّ الكلمة مشتقة من فعل لزم، يقال: «لزم الشيء يلزمه لزمًا و لزومًا، و لازمةً و ملازمةً و لزامًا، و ألزاه إياه فاللتزامه، و رجل لُزِمَ يلزم الشيء فلا يفارقه، و اللزام الملازمة للشيء و الدوام عليه، و الإلتزام: الإعتناق» (ابن منظور، ١٩٥٦: ج١٢ / ٥٤١)

و ورد أيضاً في القاموس المحيط: «لزمه كسمع، لزمًا و لزومًا و لزامًا و لزامةً و لزمةً و لزمانًا بضمها، و لازمه ملازمة و لزامًا و التزمه و ألزاه إياه فاللتزمه، و هو لُزِمَ كهُمَزَة، أي: إذا لزم شيئاً لا يفارقه.» (الفيروزآبادي، ١٣٣٠ق: ج٤ / ١٧٥)

و في المعجم الوسيط: «ألزم الشيء: أثبته و أدامه. و ألزم فلاناً الشيء: أوجبه عليه» (هارون، لا.ت: ج٢ / ٨٢٩-٨٣٠)

و في محيط المحيط: «ألزم فلاناً المالَ و العملَ و غيره و بها أوجبها عليه اضطرَّ إليها، إلتزم فلاناً: اعتنقه.» (البستاني، لا.ت: ج٢ / ١٨٩١)

و قد أشار القرآن الكريم في غير موضوع إلى هذا المعنى، قال تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ (الفرقان: ٧٧)، و قال تعالى: ﴿وَكُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ (الاسراء: ١٣)

٢.٢ الإلتزام اصطلاحاً:

يقصد بالإلتزام في الإصطلاح الأدبي: هو «إلتزام الشاعر و وجوب مشاركته بالفكر و الشعور و الفن في قضايا الوطنية و الإنسانية و فيما يعانون من آلام و ما بينون من آمال» (هلال، ١٩٩٧: ٤٥٦).

و في المعجم الأدبي، الإلتزام: «حزم الأمر على الوقوف بجانب قضية سياسية أو إجتماعية أو فنية و الإنتقال من التأيد الداخلي إلى التعبير الخارجي عند هذا الموقف بكل ما ينتجه الأديب أو الفنّان من آثار. و تكون هذه الآثار محصلاً لمعاناة صاحبها و لإحساسه العميق بواجب الكفاح و المشاركة الفعلية في تحقيق الغاية من الإلتزام» (عبدالنور، ١٩٨٤: ٣١)

و على هذا يبني الأديب موقفاً عقدياً و فكرياً يتجسد تبعاته، كما أنّ مفهوم الإلتزام له إرتباط وثيق بمفهوم الأدب نفسه و مدى تغلغله في الحياة و بالدور الذي ينهض به في توجيه الحياة عموماً و الشعر على وجه الخصوص .

٣.٢ الفرق بين الإلتزام و الإلزام:

«الإلتزام شىء و الإلزام شىء آخر فالإلتزام يعنى حرية الإختيار و هو يقوم على المبادرة الإيية الحرة من ذات صاحبه مستجيباً لدوافع وجدانية نابعة من أعماق نفسه و قلبه، و لعلّ هذه الحرية هي التي تضى على الإلتزام معنى الشعور بالمسؤولية» (أبو حاقه، ١٩٧٩: ١٤).

«إنّ التباين بين الإلتزام و الإلزام يبدأ من المعنى اللغوي لكلّ منهما: فالإلتزام يأتي بمعنى: إعتناق الشىء و التعلّق به و عدم مفارقتة، و أمّا الإلزام فإنّه يكون بمعنى: التبيكيت و القـ و الإكراه؛ و لذلك فإنّ مصدر الإلتزام يكون في الغالب نابعاً من نفس الملتزم، منطلقاً من رغبته الذاتية؛ بمعنى أنّه يصدر من الشخص طواعية و إختياراً؛ و لهذا فهو يجبه و يتعلّق به و لا ينبغي عنه حولاً، و على هذا المعنى فإنّ الإلتزام موافق لطبع الإنسان، مجار لفطرته، و منسجم مع إنسانيته؛ لأنّه قد خرج من نفسه عن اقتناع به و رغبة فيه. أمّا الإلزام فإنّه مصادم للطبع، و مناقض للفطرة، فلا يليق بمنزلة الإنسان و لا يتفق مع مكاتته، فالبون بينها حدّ كبير و متّسع» (www.islamweb.net).

إنّ الإلزام إذ تنبعث منه رائحة الإكراه و الجبر تتنافى مع مبدأ الحرية و الإختيار و لذلك نأى الإسلام عن هذا القيد في مجال الإيمان و الكفر دون إغفال لما يترتب على هذا الإختيار من ثواب أو عقاب. قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ مِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾ (الكهف: ٢٩).

٤.٢ مكانة الشعر في الجاهلية:

كان يعي العرب في الجاهلية على أساس النظام البدائي الذي يقوم على رابطة القرابة و الذي تجتمع الأسر بمقتضاه في عشائر و قبائل. و كان للشعر مكانة عالية في المجتمع الجاهلى و كان فنّ الشعر، من بين الكلام، شريفاً عند العرب و لذلك جعلوه ديوان أيامهم و أخبارهم و مثالبهم و أنسابهم، و من ثمّ قال

عمر بن الخطاب: "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه" فهو كل علمهم و كل حياتهم (انظر. الصمد، ١٩٩٤: ٦٥-٦٦).

«أن الشعر العربي في الجاهلية، يعتبر من المصادر الهامة لتاريخ العرب و حضارتهم في ذلك العصر، إذ يصوّر لنا كثيراً من أحوال العرب الإجتماعية و الدينية كما يصوّر لنا طباعهم و أخلاقهم، به حُفظت الأنساب و عُرفت المثر، و فيه ذكر لأيام العرب و وقائعهم، فهو الخزان الأساسي للغة العربية، و هو مرآة تنعكس عليها صورة حياتهم في الحرب و السلم، إنّه بحق "ديوان العرب"» (الصمد، ١٩٩٤: ٦٦).

و يلعب الشعر دوراً خطيراً عند القبيلة و كانت القبائل تهتمّ بحفظ أشعار شعرائها و لم يكن أبناء القبيلة وحدهم الذين ينشرون شعر شعرائها، فقد كان كثير من أفراد القبائل الأخرى يشتركون معهم في إنتشاره، و العرب في حفظ الأشعار تعتمد على الذاكرة لا على التدوين، و حفظ الشعر أسهل بالنسبة إلى حفظ النثر، و كانوا يتناقلون الشعر و ينشدونه في محافلهم و مجالسهم و أسواقهم (انظر، ضيف، ٢٠٠٣: ١٤٤).

«ثمة أخبار تدلّ على أنّهم كانوا يقدّسون الشعر، و يرون أنّ هذا التقديس مستمدّ من أصله الديني، و لذلك كانوا ينشدونه على موتاهم. كما روى عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنّه قال: "كانت الشعراء عند العرب بمنزلة الأنبياء في الأمم حتى خالطهم أهل الحضرة، فاكْتَسَبُوا بالشعر، فنزلوا عن رتبته"» (معروف، ١٩٩٨: ٨٩).

و بالتالي كان الشعر في الجاهليّة قد بد من البلاغة غايته، و ملك زمام البيان في النفوس حتّى غدا من أشرف الكلام، و كان العرب -آنذاك- يطلقون على الشاعر: العالم الحكيم، و يفضّلونه في حلّ النزاعات، و يحتكمون إليه في الأمور الخطيرة و القرارات الحاسمة، فكان الممثل عن قبيلته في المجالس و الندوات، و لسانها الناطق، و المعبر عن عواطفها و مشاعرها، و المصوّر لحياتها و صلاتها، و صار الشعر يصنع للناس منازلها، و يحدّد لها مقاماتها و مواقعها في السلم الإجتماعي.

لقد أخذت العرب تتغنّى بالشعر و تردّده في المناسبات، فتفتخر فيه بأنسابها و أحسابها، و تجعله أداة ذكر أيامها و وقائعها، فتسجّل في الشعر أسماء فرسانها و أجواد رجالها و أصحاب الرأي فيها، فتحوّل الشعر إلى سجل حافل به ثرهم و أمجادهم كما أصبح ديوان أخبارهم، منتهي حكمهم، به يأخذون، و إليه يصيرون.

٥.٢ الإلتزام في الشعر الجاهلي:

إنَّ صورة الإلتزام في أشعار العرب قبل الإسلام تختلف في أساسها وشكلها عن صورة الإلتزام في صدر الإسلام و أن يكون غير صحيح قياس هذا الإلتزام مع معايير الإلتزام في صدر الاسلام وهذا الإختلاف راجع إلى بنية المجتمع العربي قبل الإسلام فقد كان مجتمعاً قبلياً متفرقاً وكل قبيلة تعي وحدتها تبعاً لمقومات حياتها. كان مفهوم الإلتزام الحقيقي مجهول عند الشاعر الجاهلي، عندما ننظر إلى الشعر الجاهلي يفصح لنا أنه يقيد نفسه ببعض القيم الأخلاقية ولا يخلو شعره من آثار الإلتزام. الإلتزام في الشعر الجاهلي بارزاً في الإلتزام القبلي الذي يبدو في ولاء الشاعر لقبيلته، وفخره في إنتسابه لها، والتغني بأبجدها وأيامها فقد كان أكثر قولهم عصبيّة جاهليّة وفخراً وحماسة بما بين القبائل من تنازع.

أمّا إذا راجعنا التاريخ الجاهلي، نرى لم يوجز آثار الإلتزام في قضايا القبلي، بل مد الشعراء الذين يمتدحون بالقيم الإنسانيّة والأخلاقية ونرى الأشعار التي يذمّ فيه الحرب والتنازع ويمدح فيه السلم والمحبّة. كما نجد المعاني الكريمة في أشعارهم وأيضاً يظهر لنا في شعر بعض الشعراء تقيّدهم بالقيم الأخلاقية مثل الشجاعة، والسخاوة، والصدّاقة، والمروءة، والعفة، والفروسية.

زهير بن أبي سلمى و السموأل و طرفة بن العبد و عنتره و الأعشى يملأ شعرهم من هذه المعايير الخلقية؛ حيثما يقول السموأل في الشجاعة والكرامة:

إِذَا سَيِّدٌ مِّنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ قَوْلٌ لَمَّا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولٌ

(انظر: حمودي القيد، ١٩٨٦: ٨٣)

نرى إن في هذا البيت يقوم الشاعر بذكر شجاعة قومه وكرمهم ويقول إن دائماً يكون بيننا سيّد فعّال لما يقولون ويأمرون به الكرماء.

و أمّا زهير بن أبي سلمى ماذا يقول في ذمّ الحرب و الدماء:

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَ دَقْتُمْ وَ مَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
مَتَى تَبَعْتُوهَا مَتَى تَبَعْتُوهَا ذَمِيمَةٌ وَ تَضَرَّ إِذَا تَيَمُّوهَا فَتَضَرَّمِ

(الزوزني، ١٩٨٣: ١٤٤)

في هذين البيتين يقوم زهير بن أبي سلمى بدمّ الحرب و التعبير عن شرستها و لهيبتها التي تحرق الأخضر و اليابس و تنتج الخراب و الدمار.

و ما كان يخلو الشعر الجاهلي كلّ من الإعتقاد بالله و يوم الحساب و سدّ بعض الشعراء الجاهليين في شعرهم آثار الإلتزام، بسبب عقائد التي رسخت في فطرتهم و معرفتهم. زهير بن أبي سلمى حيثما يقول في شعره من الله و يوم الحساب:

فَلَا تَكْتَمَنَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يَكْتُمُ اللَّهُ يَعْلَمُ
يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلَ فَيُنْقَمَ

(الزوزني، ١٩٨٣: ١٤٣-١٤٤)

في البيتين المذكورين الشاعر يمثل لنا كلام الأنبياء في شعره و يعبر عن يوم الآخرة و أيضاً يؤكد على علم الله سبحانه و تعالى بالغيب و الشهادة و عجز الإنسان في كتمان الحقائق عن الله سبحانه و تعالى و يقول إن كلّما فعلتم يسجل إلى يوم الحساب.

و أشار عبيد الأبر في معلقته إلى التوحيد و علم الغيب و أثبت أن إكتسب نفسه هذه العقيدة:

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرُمُوهُ وَسَأَلِ اللَّهَ لَا يُخَيِّبُ

(المصدر نفسه: ٣٣٢)

في هذا البيت يشير الشاعر إلى خصلة أخلاقية محمودة رفيعة و هي عرض الحاجة إلى الله سبحانه و تعالى فقط لأنّ سائل الله لن يخيب و سائل الناس يخيب. فالله وحده يستطيع لقضاء الحوائج؛ فهذا البيت يفصح لنا عن ملامح التوحيد في شعر هذا الشاعر.

و على هذا «إنّ بذور الإلتزام موجودة في الشعر الجاهلي، بشكل عفوي بعيداً عن فلسفة الإلتزام، و مبادئ مدرسته المعاصرة و كان يشبه إلتزام الشاعر بالعروض، و النحو من غير أن يعرف أوزان الخليل بن أحمد الفراهيدي، و قواعد اللغة العربية، تلك العلوم التي ظهرت متأخرة. هذه الومضات تظهر في إلتزام الشاعر بقضايا مجتمعه الصغير (القبيلة)، حيث كان يندفع للذود عن قضاياها، و يتعصب لتصرفاتها، و ينالها على الحق و الباطل، يهجو أعدائها، و يبرر أخطاءها. و يمثل هذا الإلتزام القبلي قول دريد بن الصمّة:

وَ هَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غُزَيَّةٍ إِنْ غَوْتُ

غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشِدَ غُزَيَّةٌ أَرشِدُ»

(آيينه نند، ۱۳۸۶: ۲۸)

في هذا البيت يمثل الشاعر لنا الإلتزام بقبيلته فأنما إذ غوت هو يصبح غادي وإن رشدت أيضاً هو يصبح مرشود؛ يعني على أى حال هو يتبع قبيلته و يلتزم بها.

٦.٢ الإلتزام القبلي في الشعر الجاهلي:

كان الشعر العربي أداة لوصف الحياة العربيّة قبل الإسلام في ألوانها المختلفة و جوانبها المتعدّدة و من أبرز مظاهر هذه الحياة، الحياة القبليّة و من أهمّ القضايا القبليّة في الشعر الجاهلي كانت تصوّر في تثبيت سيادة القبيلة و تأييدها، و في التعصّب لها و رعاية أحلافها و معاهداتها.

١.٦.٢ تثبيت سيادة القبيلة:

كان المجتمع العربي مجتمعاً قبلياً و كلّ قبيلة تعي و حدها و رئيس القبيلة أو شيخها هو زعيمها. يكون الرئيس عادة صاحب الخبرة، و الحلم، و الحكمة، و الشجاعة، و الكرم و هذه الخصال هي التي تلزم للرئاسة، في ذلك يقول عامر بن الطفيل:

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ سَيْدِ عَامِرٍ وَفَارِسَهَا الْمَشْهُودَ فِي كُلِّ مَوْكِبِ
فَمَا سَوَّدْتَنِي عَامِرٌ عَنِ وِرَائَةِ أَبَى اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأُمِّمْ وَلَا أَبِ
وَ لَكِنِّي أَحْمِي حَمَاهَا وَ أَتَقِي أَذَاهَا وَ أَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكَبِ

(انظر: عزّام، ١٩٨٩: ٣٥-٣٦)

هنا الشاعر يقوم بالتفاخر بنفسه و يقول أنا ابن سيد عامر و فارسها في كلّ موكب ثمّ يقول و إن ما سودتني عامر لكن أنا أحميها و أعادي أعداها.

و الرئيس هو الذي يوفّر القيادة لأبناء القبيلة في حروبها و يعتمد القوم في الحروب عليه و قد وصل كثير من الزعماء إلى مرتبة التقديس بسبب حلمهم و سعة صدورهم. يقول في هذا الأمر عروة بن الورد: